شباط ١٩٣١

امالي اللغة : ٦

اصل كلمة «هيكل»

بقلم حضرة الاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي

هذه اللفظة من عداد الالفاظ الواردة في اللغات السامية جمعاء ، اي الاكدية ، والعبرية ، والارمية ، والعربية ، والحبشية . اما المعاجم العربية ، من قديمة وحديثة ، فلا تجد فيها ذكراً عن اصلها . انما الواضح انها ليست من الاوضاع المشتقة من الافعال ، بل احرى بها ان تحسب من الاصول الجامدة .

كان يُظنّ سابقاً ان اصلها عبريّ . ثم لمّا ظهرت في الرقم المسمارية ، قيل انها اشورية . وفي الحقبة الاولى من دراسة الاشوريات ، حين كان الباحثون يدعون اللغة الشمرية « اكدية » ، قالوا انها منقولة من هذه اللغة الى الاشورية . بيد انه اذ توصل المحققون الى ان يثبتوا بان « الشُمَرِيّة » لغة قائمة بذاتها ، ليست من طائفة الألسُن الساميّة ، لكونها لغة مقطعية ، مجاورة ، غير

متصرفة — وقد وضعوا لها تدريجاً كتب لغة وصرف ونحو — اتضح اليوم بكل جلاء ان لفظة « هيكل » وضع شُمَري ، ولا ساميّ قطعاً . ومن هذه اللغة نقل الى الاكديّة ، ومنها الى العبرية ، فالارمية ، فالحبشية ، فالعربية . ودونك اثبات القضية .

اللغة الشمريّة ذات كتابة مقطعية ، مسمارية . بيد ان هذا الخط كان في عريق العصور « صُوريًا » (*Idéographique*) وقد تحوّل ، على كرور الازمان ، من « الصُورية » الى « المقطعية » الّا ان « الصُوريّات » لم تضمحل منه بالكلية ، بل بقي منها شيء كثير يتخلّل المقاطع او يدلّ على الفاظ ذات معانٍ تامّة . من ذلك كلمة *E-Kal* . فانها مركبة ، حسب روح اللسان الشمريّ ، وخلافاً لروح الساميّات من باب الاطلاق ، من علامتين وهما : *E* و *Kal* ؛ معنى الاولى « بيت » والثانيــة « كبير » ، واذ كانت البيوت الكبرى لسكنى الكبار ، وكان اعظم الاعاظم الالهة والملوك ؛ خصت هذه اللفظة ببلاط الملك ، ومعبد الاله .

غير خافٍ على ذوي الالمام بالشمريات - الاكديّات ان الاكديين — وهم اقدم الساميين المتوطنين ربوع العراق الجنوبي — اقتبسوا من الشمريين كتابتهم المسمارية ، مطبقين اياها على مطلبات لغاتهم الساميــة . على انهم لم يكتفوا باستعارة الخط ، بل زادوا على ذلك — مما يحدث غالباً بين الشعوب المتجاورة المتمازجة — انهم اخذوا عنهم الفاظاً كثيرة ، وتعبيرات جمة ، جرت على ألسن المتكلمين ، واقلام المنشئين ، منها لفظة (Ekal) . واذ كانت الاكديّة — خلافاً للشمرية — لغةً متصرفة ، اضافوا الى الكلمة علامات الاعراب ، فقالوا Ekal-u او Ekallu . ودليله ان علماء اللغة ، من الاكديين القدماء ، نظّموا جداول خاصة ، ذات ثلاثة حقول ؛ في الحقل الاوسط ، وضعوا العــلامات الصُوريّة المسماريــة ، الشمرية التي دخلت في لسانهم ؛ وفي الحقل الايسر ، ذكروا لفظها المقطعي الشمريّ ؛ وفي الحقل الايمن ، شرحوها ، او قل ترجموا معناها بما يقابله في لغتهم الاكدية . مما ينجم عنه انه لو كانت اللفظة سامية اكدية ، لما كانوا احتاجوا الى هذا العمل .

وان رغبت ان تتحقق ذلك ، فاعمد الى كتاب تعليم قراءة الكتابة المسمارية ، لصاحبه الاستاذ العلامة فريدريك ديلتج الالماني[1] فانك ترى في الصفحة ١٠٢ ، السطر ٢٣٢ من المقطعية (syllabaire) المعلمة ب « S^b. » ان العلامة الصورية (E.) يقابلها في الحقل الايسر ، بالشمرية (E) وفي الحقل الايمن ، باللغة الاكدية ، وبالطريقة المقطعية (bi-i-tu,) اي بيت . وفي الصفحة ٩٩ ، السطر ١٢٤ من المقطعية المذكورة ، ان العلامة الصورية ، المرسومة في الحقل الاوسط تنظر ، عن اليسار ، الى الكلمة الشمرية المركبة من مقطعين وهما : (Ka-al) وعن اليمين ، الى اللفظة الأكدية ، ذات المقاطع الثلاثة ، وهي : (ra-bu-u) في السريانية ربا = كبير . وفي الوجه ٢٣ من الكتاب ، تجد هاتين العلامتين الصوريتين مزدوجتين مركبة منهما لفظة واحدة ، دالة على معنى واحد (Ekallu, *Palast, Tempel*) ، هيكل ، بلاط .

وان شئت ان تستند بذاتك الى سلطة علمية ، معتمدًا على كتب العلماء الاعلام في ابحاث الشمريات - الاكديات ، فلا تركنن الى معجم اشوري - فرنسي تورط باقتنائه بعض المتهورين العراقيين ، بعد ما فندت قوله القائل مقالة «البارية ليست بفارسية »[2] فشرع يطبل به كانه حجة الحجج ، والدستور الحاوي القول الفصل ، على حين ان واضعه ، « سوبين » ، بشهادة ذوي الشأن ، ليس من الثقاة - ذوي المقام الرفيع ، والشهرة المنقطعة النظير ، في عالم الاشوريات ، وقد سبق العلم آراءه البالية بمراحل شاسعة ، بل عليك ان تؤمن بقول كبار المحققين الراسخي القدم ، من مثل شيخ علماء المسماريات الاب Scheil الدومنيكي ، والاب Dhorme الدومنيكي ، مدير مدرستنا الكتابية - الاثرية ، والاب Legrain اليسوعي ، وكل الاساتذة المشاهير Zimmern, King, Ungnad Bezold, Delitzch, Thureau-Dangin. وغيرهم .

وهاك ما جاء في معجم Bezold البابلي - الاشوري - الالماني[3] ، وهو احدث

(١) Friedrich Delitzch : *Assyriche Lesestücke.*

(٢) اطلب « المشرق » سنة ٢٧ (١٩٢٩) ص ٨١ وما يليها

(٣) Carl Bezold : *Babylonisch-assyrische: Glossar, Heidelberg, 1926.*

ما وضع في ذا الشأن ؛ فهو اذن مستند لآخر ما حصل من تحقيقات العلماء .
ففي الصفحة ٢٨ منه تقرأ ما يلي :

Ekallu, *st. c.* Ekal, *pl.* Ekallâti.

وترى بعد هذا ، بين هلالين ، هذه المختصرات : (*Sum. L.IV.*) وهي بالكتابة الكاملة (*Sumerisch Lehnwort*) وتعريبها : «كلمة شمرية دخيلة» في الاكدية ، ويعقب ذلك بعض العبارات الدالة على استعمالها في هذا اللسان :

Ekalilâni, *Palast der Götter* بلاط الآلهة او الهيكل

Ekal malki, *Königspalast.* بلاط الملك

الخلاصة : مما ينجم عن تقصيات المتخصصين ، ان اللغة الشمرية ليست سامية ؛ فلا يجوز اذن نظمها في سلك هذه اللسن . كلمة Ekal شُمَرِيَة مركبة من علامتين صوريتين ، وقد اطلقت ، عند الشمريين ، على البلاط والمعبد . ادخل الاكديون هذا الوضع الى لسانهم ، غير مغيرين فيه شيئاً ، سوى انهم زادوا عليه علامات الاعراب ، التي لا وجود لها في الشمرية . ومن الاكديه انتقل الى اللغات السامية الاخرى . وفي هذه اللسن — لا في الاكدية نفسها ، المضمحلة فيها اكثرية الحقيات — تحولت الهمزة الى هاء ، فاصبحت الكلمة : הֵיכָל — هُمْكُلْ — هيكل — *Ugh.*

هذه هي الحقيقة العلمية الناصعة ، وما ورد في الكتب او الصحف السيارة ، بهذا المعنى ، فهو الحري بالاعتبار ، والاتباع .

اما الآن — وقد وقفت على رأي العلماء البرزين المدعم بالبراهين الدامغة — فالقِ نظرة — ان شئت اضاعة دقيقة من وقتك الثمين — الى ما جاء في احدى النشرات البغدادية[1] ، تجد البون شاسعاً بين اقوالهم الراهنة وبين ما تنتجه المخيلة الثائرة ، ذات الباصرة الكليلة ، المتوهمة بزوغ شمس مختلف الالسن المتلألئة في العالم المتمدن ، قديمه وحديثه ، من جوف الظلمات المدلهمة ، ظلمات لغو اهل البادية البرابرة — ولا عجب لان ذلك من طبع الذوق الخاص ! !

---

(١) مجلة لغة العرب ، جزء ٦ سنة ٧ ؛ ص ٤٩٢ — وجزء ١ سنة ٨ ، ص ٥٨ .